دحض أباطيل القاديانية

في النبوّة والوحي

الجزء الثاني

بقلم

د/ عبد العزيز سيف النصر

أستاذ بقسم العقيدة والفلسفة

دحض أباطيل القاديانية فى النبوة والوحى

الجزء الثانى

من أخطر الفرق المناهضة للإسلام والمسلمين ، فرقة القديانية ، تلك الفرقة التى حاولت ، ومازالت تحاول تشويه العقائد والتعاليم الإسلامية الصحيحة ، وبث الفرقة بين المسلمين ، مستعينة فى ذلك بالاستعمار القديم والحديث ، ومراكز التبشير النصرانية ، والصهيونية العالمية

وقد أقامت الجمعيات التبشيرية العديدة فى البلاد الإفريقية والآسيوية والأوربية والأمريكية ، كما أقامت المراكز التى تصدر الكتب والدوريات التى تروج لآراء القديانية ، ومن هذه المراكز ذلك المركز الموجود فى لندن ، ويصدر مجلة شهرية وهى مجلة « عرض الأديان » وهى تصدر باسم « الحركة الأحمدية »

THE REVIEW OF REIIGIONS

وهذه الحركة تهدف إلى فتح باب النبوة ، حتى تستطيع عن طريق ذلك إلغاء ما تشاء من عقائد الإسلام وتعاليمه الثابتة عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة . وقد ادعى مؤسس هذه الحركة — الميرزا غلام أحمد القدبانى — أنه هو المسيح الموعود ، والنبى الجديد لهذه الأمة ، وأنه يوحى إليه .

وقد وقع فى يدى عدد من مجلة عرض الأديان التى تصدرها الحركة الأحمدية وهو عدد شهر أغسطس سنة ١٩٨٥ . وقد احتوى هذا العدد عدة مقالات ، قمت بترجمة المقالات التى وجدت فيها مايتعارض مع العقائد الإسلامية . وفى العدد السابق من حولية كلية أصول الدين بالقاهرة تم نشر ترجمه المقال الأول وهو بعنوان « رحلات عيسى

إلى الهند » ثم قمت بتفنيد دعاوى القديانية فى هذا المقال والتى تهدف أساساً إلى إثبات انتقال عيسى عليه السلام إلى الهند وموته هناك ، وأن الذى اكتشف قبره هو الميرزا غلام أحمد ، ومن ثم فهو المسيح الموعود ، والنبى الجديد لهذه الأمة .

وفى هذا العدد أقوم — بمشيئة الله تعالى — بترجمة المقالات الأخرى وتفنيد ماجاء فيها من أباطيل .

« كلمة الله هل هى القرآن الكريم أو الكتاب المقدس »

كاتب المقال هو : ذكر الله . ت . أيوبا

يقول كاتب المقال: « إن دراسة نهائية للكتاب المقدس The BiBLE « العهد القديم والعهد الجديد » تكشف لنا أنه لا يحتوى على الكلمات الحقيقية لله كما أنزلها على أنبيائه . فلقد دون هذا الكتاب المقدس (عند اليهود والنصارى) من مصادر عديدة ، وعلى فترات قرون طويلة . كما عانى من تغييرات كبيرة .

ثم يأخذ كاتب المقال فى الاستشهاد بأقوال كثير من العلماء الغربيين، التى تثبت أن كتب العهدين القديم والجديد لا تحتوى على كلمة الله الحقيقية المنزلة على موسى وعيسى عليهما السلام ، ومن ثم لا يمكن الوثوق بتلك الكتب على أنها إلهية المصدر وتفقد كل قيمة فى الالتزام بها .

فإذا أتى الكاتب إلى الحديث عن القرآن الكريم فإنه يؤكد على الوثوق بصحة وصدق Authenticity كل آية فى القرآن الكريم. ثم يذكر الآيات العديدة التى تدل على المصدر الإلهى للقرآن مثل قوله تعالى « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » (الزمر / ١) وقوله تعالى « إن هو إلا وحى يوحى » (النجم / ٤) وقوله تعالى : « وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (فصلت ٤١ — ٤٢) وقوله تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً » (النساء ٨٢) ، وقوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (الحجر ٩).

وبعد أن بين كاتب المقال كيف أن الله تعالى قد تكفل بحفظ

القرآن وصيانته من التبديل والتحريف ، وجعله معجزاً للبشر جميعاً فإنه يقول:

« وليس النص القرآنى فقط هو الذى حفظه الله وصانه ، بل إن الله قد هيأ معونته لحماية روحه ومعناه ، بإقامة مصلح روحانى فى كل قرن ، يكون حاصلا على الاتصال المباشر بالله ، وهو الذى يحيى الإيمان ، وأيضاً يمكن المؤمنين من أن يكون لهم اتصال بالله ، عن طريق الطاعة الكاملة للنبى الكريم محمد ، ومن ثم يحققه ويظهره كدين حى . وقريباً من القرن الماضى أقام الله حضرة الميرزا غلام أحمد المسيح الموعود ، والمؤسس الكريم للجماعة الأحمدية ليشرح المعنى الحقيقى ويبين فضل القرآن ، فقد قال : (يجب أن تدرسوا هذا الكتاب المقدس بأعظم عناية وأعمق فكر ، ويجب أن تحبوه أكثر من أى شىء آخر) .

وتوجد خاصية أخرى للقرآن الكريم وهى أنه يحتوى على عدد من النبوءات تحقق بعضها ، بينما الأخرى تنتظر التحقيق . فالقرآن يكشف أن جسد فرعون أنقذ من الغرق « فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » (يونس ٩٢) ففى هذه الآية يخبر الله فرعون ، فى ذلك الوقت حين غرقه ، أن جسمه سوف يحفظ كآية (معجزة) للأجيال القادمة . مع أنه لم يذكر أى شىء عن هذه الحقيقة لا فى الكتاب المقدس THE BiBLE ولا فى أى كتاب آخر للأدب القديم . وبعد مرور (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف عام اكتشف جسد فرعون فى مصر فى بداية هذا القرن فى حالة حفظ وصيانة، ويرقد فى متحف القاهرة كى يراه الجميع » .

« ونبوءة أخرى تخبرنا بأن « مرج البحرين يلتقيان » (الرحمن ٢٠) وقد تحققت هذه النبوءة بفتح قناة السويس وقناة بنما » .

« وأيضاً يذكر القرآن الكريم أولئك الذين سيحصلون على قوة مادية عظيمة ، لدرجة أنهم سيقهرون كل علو يصادفهم يقول الله تعالى : « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون » (الأنبياء ٩٦) . والتعبير بيأجوج ومأجوج إشارة إلى القوتين العظميين : الكتلة الشيوعية وأمريكا مع حلفائها الغربيين . فيما يخص هذين المعسكرين فإن القرآن الكريم يقرر « سنفرغ لكم أيها الثقلان » (الرحمن ٣١) . يالها من صورة واضحة ودقيقة قدمت عن القوتين العظميين اللتين تواجه إحداهما الأخرى » .

تعقيب على ماجاء فى المقال :

مما لاشك فيه أن فى المقال أشياء تدعم وجهة النظر الإسلامية ، مثل إثبات التغيير والتحريف فى نصوص العهدين القديم والجديد ، وأنه بالتالى ليس يوجد لدينا — حقاً — كتاب الله المنزل على موسى عليه السلام ، وهو التوراة ، وكذلك الحال فيما يتعلق بالإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام . وقد أثبت كاتب المقال أن الذى بين أيدى الناس عبارة عن كلمات اختلط فيها الحق بالباطل ، بل إن أكثر ما فى هذه الكتب عبارة عن مدسوسات يشملها الاضطراب والتناقض ، والانتقاص من حق الله تعالى وأنبيائه . ويخلص الكاتب إلى نتيجة نهائية وهى أن كتب العهدين القديم والجديد لايمكن أن تعطينا كلمات الله المقطوع بصدقها وأنها نفس الكلمات الموحى بها إلى موسى وعيسى عليهما السلام .

وحينما أتى كاتب المقال إلى الحديث عن القرآن الكريم فقد أكد على أنه كلام الحق الموحى به إلى محمد ﷺ بلفظه ومعناه .

وقد أيد وجهة النظر هذه بالآيات القرآنية ، وبيان إعجاز القرآن

الكريم الذى جعله الله تعالى فى الدرجة العليا فصاحة وبلاغة ، ثم خلص الكاتب من هذا إلى أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى بلغ أعلى درجة فى الوثوق به ، لأن الله تعالى قد تكفل بحفظه فقال تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » كما هيأ الله تعالى جميع الأسباب التى جعلت المسلمين يحفظون بقلوبهم القرآن ، ويحافظون عليه ، كما أنزل على محمد ﷺ .

ولكن كاتب المقال يأخذ بعد ذلك فى دعم وجهة نظر جماعته التى تهدف إلى تحريف القرآن من حيث معانيه ، وذلك بأن تجعل من هذه الجماعة المهيمن على تفسير القرآن وبيان معانيه .

يقول كاتب المقال : « أنه تعالى قد هيأ لحفظ معانيه بإقامة مصلح روحانى فى كل قرن يكون على اتصال مباشر بالله تعالى يحقق الإسلام كدين روحى ، وقد أقام الله حضرة الميرزا غلام أحمد المسيح الموعود والمؤسس الكريم للجماعة الأحمدية ، ليشرح المعنى الحقيقى للقرآن الكريم ويبين فضله » .

وكأن الأمة الإسلامية كانت فى حيرة وعمى ، لاتعرف المعانى الحقيقة للقرآن الكريم حتى جاءها الميرزا غلام أحمد الذى سمى نفسه — وتابعته جماعته فى هذا — المسيح الموعود ، وادعى أنه يوحى إليه من الله تعالى ، وأنه نبى مرسل إلى هذه الأمة .

ما تلك المعانى الحقيقية التى كشفها الميرزا غلام أحمد للأمة الإسلامية عن طريق وحيه المزعوم ؟ إننا لانجد شيئا سوى ادعاءات باطلة ، وأكاذيب فاضحة عن انتقال عيسى عليه السلام من فلسطين ، وموته موتا طبيعياً فى كشمير ، وأن الميرزا غلام أحمد هو الذى اكتشف قبره هناك ،

ثم نجد تحريفات للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، أو تلفق لأحاديث مكذوبة، ثم نرى غلام أحمد يركب من كل ذلك تركيبا سقيما من حيث اللغة، ويدعى أنه هو الوحى الذى يأتيه من الله تعالى، ما عدا ذلك فإننا لا نجد له تفسير الآية أو لحديث يمكن أن يلفت نظر الباحثين من المسلمين.

وسنبين أن ما فعله الميرزا غلام أحمد — وجماعته من بعده — إنما هو التحريف لمعانى النصوص الدينية باسم الوحى المزعوم، وهذا هو نفس اتجاه الباطنية الذين كانوا يزعمون أنهم يكشفون عن المعانى الحقيقية للنصوص الدينية بالتأويل الذى هو علم إرث ورثة الأئمة عن رسول الله ﷺ، قاصدين فتح باب النبوة من طريق غير مباشر بإدعاء أن تأويلاتهم علوم ورثوها عن النبى ﷺ، وترمى هذه التأويلات أساساً إلى إبطال العمل بظاهر القرآن والسنة.

وهكذا اجتمع الميرزا غلام أحمد مع الباطنية على هدف واحد وهو إبطال المعانى الظاهرة للقرآن الكريم، وتحريف هذه المعانى وصولا إلى إبطال العمل بالقرآن والسنة.

صحيح أن الله تعالى صان النص القرآنى من التحريف والتبديل، كما أنه تعالى يصون معانى القرآن من التحريف، ولكن ذلك لأن باب الوحى والنبوة قد أحكم اغلاقه بعد موت محمد ﷺ، إذ هو خاتم وآخر الأنبياء والمرسلين من الله تعالى إلى الناس.

وكذلك فإن مهمة تفسير القرآن وبيان معانيه — بعد النبى محمد ﷺ — إنما هى مهمة علماء المسلمين، قال تعالى: «وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» (التوبة ١٢٢).

وقال تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران ١٠٤).

وإذن فبيان معانى القرآن الكريم والسنة النبوية هى وظيفة علماء الأمة للإسلامية، وتكون تفسيراتهم صحيحة ومقبولة لدى الأمة الإسلامية بمقدار قربها من آيات القرآن الكريم نفسه، واعتمادها على الأحاديث الصحيحة، وإجماع الأمة، كما اتفق العلماء على أن من يتصدى لمهمة تفسير القرآن يجب أن يكون على دراية بأحكام القرآن الكريم ومعرفة علومه من الناسخ والمنسوخ والمكى والمدنى وغير ذلك، وكذلك العلم بالسنة النبوية القولية والفعلية والتقريرية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ منها، وذلك لأن السنة شارحة للقرآن الكريم، ومبينة للكثير من أحكامه، أو هى كالمذكرة التفسيرية للقانون الكلى، وكذلك يجب معرفة الإجماع الذى انعقد فى عصر من العصور، وماهو الإجماع الذى يعتد به وماشروطه وكذلك معرفة القياس وأركانه وشروطه.

كما يشترط معرفة اللسان العربى، وقواعد اللغة ومفرداتها وأساليبها وحتى لاتلحق به شبهة، ويكون تفسيره مقبولا عند الأمة الإسلامية، فإنه يجب أن يتصف بالورع والأمانة وحسن الخلق والعدالة، وشىء من هذه الشروط لم يوجد فى الميرزا غلام أحمد القديانى. بل أن أضداد هذه الشروط قد تحقق فى شخصه، من خيانة للأمة الإسلامية، وفسق وفجور، وجهل بقواعد اللغة العربية وأساليبها، وجهل بعلوم القرآن والسنة والإجماع والقياس، ومن هنا كانت عباراته رديئة الأسلوب وتافهة المضمون.

إن شرح معانى القرآن الكريم هو مهمة ووظيفة علماء الأمة الإسلامية الذين يتزودون وينهلون من المعارف الإسلامية بشتى فروعها،

ثم يضيفون إليها المعارف التى يستفيدونها من الدراسات المختلفة الطبيعية والجغرافية والفلكية وشتى العلوم الانسانية، والأمة الاسلامية فى غنى عن كذاب يدعى النبوة ، ويزعم أنه يشرح المعانى الحقيقية للقرآن الكريم، لان فتح باب النبوة والوحى ، كما أنه مخالف للعقيدة الاسلامية فى ختم وانتهاء النبوة بمحمدة ﷺ ، فهو أيضا فتح للباب واسعاً أمام الكذابين الذين لاحصر لهم ، الذين يدعون النبوة ونزول الوحى عليهم ، وهدفهم الأساسى إبطال العمل بقواعد الإسلام وعقائده ، وتمزيق وحدة الامة الإسلامية ، حتى يمكنهم القضاء على الإسلام والمسلمين .

إن كاتب المقال يحاول إيهام المسلمين بأنه يقوم ببيان علو شأن القرآن ، وإثبات أنه كلمة الله تعالى ، وذلك ببيان ما اشتمل عليه من نبوءات تحققت ، ونبوءات تنتظر التحقيق ، وأن ذلك سيكون عن طريق التقدم العلمى» .

والحقيقة أن هذا أسلوب خطابى استهوائى ، يستغل إعجاب الناس بالعلم بمفهومه التجريبى، وبالنتائج العلمية وخاصة فى أيامنا الحاضرة ، فيزعم وجود اتفاق بين بعض نصوص القرآن الكريم وبعض النتائج العلمية ، وهو يهدف من وراء ذلك إلى تحريف معانى القرآن الكريم ، وهز ثقة المسلمين فى القرآن الكريم ، إذا ظهرت آراء علمية أخرى تخالف الاولى التى على أساسها فسرت بعض آيات القرآن الكريم ، وكأننا سنخرج من يوم لآخر بتفسيرات متخالفة لبعض آيات القرآن الكريم ، تبعا للتطور والتقدم العلمى أو تخلفه .

والامر هنا جد خطير ، لان من يدعى تلك التفسيرات يزعم أنه يوحى إليه من الله تعالى ، إذ يؤدى ذلك إلى عدم الثقة بكل شىء جاء عن طريق الدين .

ومن تلك التحريفات لآيات القرآن الكريم ، والتى تحاول أن تلبس ثوب الاكتشافات العلمية ما ذكره كاتب المقال من أن القرآن قد كشف عن أن جسد فرعون أنقذ من الغرق ، فاليوم ننجيك ببدنك لنكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون ،(يونس٩٢) .

يقول كاتب المقال : «ففى هذه الآية يخبر الله فرعون فى ذلك الوقت حين غرقه أن جسده سوف يحفظ كآية (معجزة) للأجيال القادمة ، مع أنه لا الكتاب المقدس (عند اليهود والنصارى) The BiBLE ولا أى كتاب قديم ، يذكر شيئاً عن هذه الحقيقة ، وبعد مرور (٣٠٠٠) ثلاثة آلام عام أكتشف جسد فرعون فى مصر فى بداية هذا القرن فى حالة حفظ وصيانة ، ويرقد فى متحف القاهرة كى يراه الجميع» .

وهذا الكلام لا يمكن أن يعد تفسيراً مقبولا لهذه الآية ، وإنما هو تحريف واضح ، ويخالف ما جاء عن علماء الأمة فى تفسير هذه الآيه . ومن يتأمل فى الآيات السابقة على هذه الآية فسوف يتضح له معنى هذه الآية . إن الآيات تقرر أن موسى عليه السلام خرج ببنى إسرائيل على حين غفلة من فرعون ، فلما سمع فرعون بذلك لحقهم بجنوده ، ففرق الله البحر لموسى وبنى إسرائيل ، فمشوا فيه حتى خرجوا من الجانب الآخر ، وتبعهم فرعون وجنوده ، والبحر على حاله التى كان عليها عند مضى موسى ومن معه ، فلما تكامل دخول جنود فرعون ، وكادوا أن يخرجوا من الجانب الآخر انطبق عليهم فغرقوا ، وأخذ فرعون يعلن أنه آمن بالذى آمنت به بنو إسرائيل ، فأخبره الله بأنه عصى وكان من المفسدين ، ثم خاطبه الله تعالى فقال : «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » .

والسبب فى إنجاء الله تعالى جسد فرعون أن بنى إسرائيل لم يصدقوا

أن فرعون غرق وقالوا : هو أعظم شأنا من ذلك فألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض ، أى مكان مرتفع حتى شاهدوه . وقد فعل الله تعالى به ذلك ، حتى يكون ذلك لمن خلفه (من أتباعه) آية وعلامة يعرفون بها هلاكه ، وأنه ليس كما يدعى أنه إله ، وحتى يندفع عنهم الشك ، ويتيقنوا أنه مات من الغرق . ويكون ذلك الفعل أيضاً آية من آيات الله يعتبر بها من يأتى بعدك من الأمم إذا سمعوا بغرقك ، ثم بخروج بدنك على الشاطىء ، فيحذروا من التكبر والتمرد على الله تعالى ، فقد كان مصير الذى بلغ مابلغ إليه من دعوى الألوهية ، وأستمر على ذلك زمنا طويلا فكانت له هذه العاقبة .

يقول الشوكانى فى تفسيره : «أخرج بن أبى حاتم عن ابن عباس قال: لما خرج آخر أصحاب موسى ، ودخل أصحاب فرعون ، أوحى الله إلى البحر أن انطبق عليهم ، فخرجت إصبع فرعون بلا إله إلا الله الذى آمنت به بنو إسرائيل . قال جبريل : فعرفت أن الرب رحيم ، وخفت أن تدركه الرحمة فرمسته بجناحى وقلت : آلان وقد عصيت من قبل ؟ فلما خرج موسى وأصحابه قال من تخلف من قوم فرعون : ما غرق فرعون ولا أصحابه ، ولكنهم فى جزائر البحر يتصيدون ، فأوحى الله إلى البحر أن الفظ فرعون عريانا . فلفظه عريانا أخينس قصيراً فهو قوله : «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية» لمن قال : إن فرعون لم يغرق»[1] .

ويتحدث كاتب المقال عن نبوءة أخرى من نبوءات القرآن الكريم فيقول : «ونبوءة أخرى تخبرنا (مرج البحرين يلتقيان) (الرحمن ٢٠) وهذه النبوءة قد تحققت بفتح قناة السويس وقناة بنما» .

وكأن المسلمين — حسب تفسيره — لم يعرفوا معنى هذه الآية حتى تم

(١) الشوكانى : فتح القدير ج ٢ ص ٤٧١

فتح قناة السويس وقناة بنما ، وجاء الكذبة من أنبياء القديانية ليبينوا معنى هذه الآية .

والحق أن مفسرى القرآن الكريم — قديما وحديثا — قد تناولوا هذه الآية بالشرح والبيان ، وقرروا أن البحرين المشار إليهما هما البحر المالح والبحر العذب ، ويشمل الأول البحار والمحيطات ، ويشمل الثانى الأنهار ، ومرج البحرين أى أرسلهما وتركهما يلتقيان ، ولكنهما لا يبغيان ، ولا يتجاوز كل منهما حده المقدر له ووظيفته المقسومة ، وبينهما برزخ من طبيعتهما من صنع الله ، وجميع الأنهار — تقريباً — تصب فى البحار ، ومستوى سطوح الأنهار أعلى فى العادة من سطح البحر ، ومن ثم لا يبغى البحر على الأنهار التى تصب فيه ، ولا يغمر مجاريها بمائه المالح فيحولها عن وظيفتها ، ويبغى على طبيعتها ، وبينهما دائماً هذا البرزخ من صنع الله .

يقول الشوكانى فى تفسيره «المرج التخلية والإرسال يقال : مرجت الدابة إذا أرسلتها ، والمعنى أنه أرسل كل واحد منهما ، يلتقيان أى يتجاوران ولا فاصل بينهما فى مرأى العين . ومع ذلك لم يختلطا ، ولهذا قال : (بينهما برزخ) أى حاجز بينهما (لا يبغيان) أى لا يبغى أحدهما على الآخر بأن يدخل فيه ويختلط به»[1] .

ويتحدث كاتب المقال عن نبوءة أخرى للقرآن الكريم ، وأنها تحققت فى هذا العصر فيقول : «ويذكر القرآن أيضاً أولئك الذين سيحصلون على قوة مادية عظيمة ، لدرجة أنهم سيقهرون كل قوة تصادفهم ، ويغزون كل ارتفاع يقول الله تعالى : «حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون» (الأنبياء ٩٦) ويأجوج ومأجوج إشارة إلى القوتين العظميين اللتين تواجه إحداهما الأخرى اليوم ، وهما الكتلة

(١) الشوكانى : فتح القدير ج ٢ ص ١٣٤

الشيوعية، وأمريكا وحلفاؤها الغربيون، فيما يتعلق بهذين المعسكرين فإن القرآن يقرر «سنفرغ لكم أيها الثقلان» (الرحمن ٣٢) يالها من صورة واضحة ودقيقة قدمها القرآن عن هاتين القوتين العظميين اللتين تواجه إحداهما الأخرى اليوم».

وهذا أبشع تحريف لآيات القرآن الكريم يتم على يد كاتب هذا المقال الذى يسير على نفس أسلوب مؤسس حركته من النفاق السياسى والخنوع والخضوع للقوى الاستعمارية الطاغية، وهو بهذا الأسلوب يبرر طغيانها وفسادها وتحكمها فى رقاب المسلمين وأراضيهم، ويحاول أن يزرع اليأس فى قلوب المسلمين، وأنه لاقبل لهم بمواجهة هاتين القوتين الغاشمتين. ويجعل كاتب المقال من ظهور هاتين القوتين نبوءة تحققت على أيدى هذه الدول الكافرة الباغية.

إن هذا هو شعور الضعف والمهانة، وحب التبعية والخضوع للقوى المتغلبة، وأسلوب الكاتب فى هذا المقال هو أسلوب النفاق السياسى الذى يتودد فيه المنافق إلى أسياده، وهم يتغيرون من وقت لآخر، حسب تغير الظروف، لأن القوتين العظميين الآن هما الكتلة الشيوعية، وأمريكا وحلفاؤها، وطبعاً سيتم تغيير الأسماء حسب تصارع القوى المختلفة وانتصارها. فبالأمس القريب كانت القوتان العظميان هما بريطانيا وفرنسا، وفى الحرب العالمية الثانية لو فازت ألمانيا ومعها إيطاليا واليابان لتغيرت أسماء القوى العظمى.

إن هذه الجماعة تتصدى لتفسير آيات القرآن الكريم، وهى فى هذا لا تحتكم إلى ما تعارف عليه المفسرون، وإنما ترجع فى كل تفسيراتها إلى أهوائها، وهى حين تزعم أنها تكشف عن صدق القرآن عن طريق تحقيق نبوءاته، فإنما غرضها التدليس على المسلمين، وصولا الى تحريف

آيات القرآن الكريم، ثم زعزعة ثقة المسلمين فى القرآن عن طريق تلك التفسيرات للضالة.

ومنذ زمن طويل نجد ان علماء الإسلام قد قرروا أن خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة. ولكن من هم يأجوج ومأجوج؟ وأين هم؟ وماذا كان من أمرهم؟ وماذا سيكون؟ ان هذه الأسئلة لا يمكن الإجابة عنها بيقين. ونحن لا نعرف عنهم الا ما جاء فى القرآن الكريم، وفى الصحيح من حديث رسول الله ﷺ. فالله تعالى يقول: أن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض» (الكهف ٩٥) ويقول تعالى: «حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، واقترب الوعد الحق فإذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين» (الأنبياء ٩٦ — ٩٧)، وهذه الآية لا تحدد زمانا لخروج يأجوج ومأجوج، فاقتراب الوعد الحق بمعنى اقتراب الساعة، ووقت الساعة لا يعلمه الا الله تعالى.

وهناك حديث صحيح رواه الإمام أحمد عن سفيان عن زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ قالت: «استيقظ رسول الله ﷺ من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول: ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا (وحلق بإصبعيه السبابة والإبهام) قلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون! قال: نعم إذا كثر الخبيث»[1].

وأخيراً فإن قول كاتب المقال: «فيما يتعلق بهذين المعسكرين فإن القرآن يقرر (سنفرغ لكم أيها الثقلان) يا لها من صورة واضحة ودقيقة

---

(١) الشوكانى: فتح القدير ج ٣ ص ٣١٤

قدمها القرآن عن هاتين القوتين العظيمتين اللتين تواجه إحداهما الأخرى اليوم ، نقول : إن هـــذا القول من الكاتب تحريف آخر لآية من آيات القرآن الكريم . فالقرآن الكريم يفهم على أساس من لغة العرب ، أو بإرجاع آية إلى آية أو آيات أخرى ، أو بالصحيح من حديث رسول الله ﷺ . وقد تناول علماء الاسلام تفسير هذه الآية على هذا الأساس فقرروا أننا إذا تأملنا فى هذه الآية فسنجد أن فيها تهديداً ووعيداً من الله تعالى للجن والإنس ، وكل منهما له حقيقة خاصة تخالف حقيقة الآخر ، وقوله تعالى « سنفرغ لكم أيها الثقلان » أى سنقصد لحسابكم على ما فعلتموه ، وسمى الجن والإنس ثقلين لعظم شأنهما لأنهما مثقلان بالذنوب[1] » ومما يدل على أن المراد بالثقلين هنا الجن والإنس أن الله تعالى يقول : « سنفرغ لكم أيها الثقلان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » (الرحمن ٣١—٣٣) .

وكاتب المقال فسر الثقلين بالقوتين العظيمتين القائمتين الآن وهما الكتلة الشيوعية وعلى رأسها روسيا ، والكتلة الرأسمالية وعلى رأسها أمريكا ، وجعل الثقلين من البشر ، لأنه هو وجماعته (القديانية) ينكرون وجود الجن الذى نصت عليه هذه الآية وآيات أخرى عديدة فى القرآن الكريم . ويؤولون الجن على أنهم رجال قبائل معينة ، وهذا كما قلت تحريف لآيات القرآن الكريم ، وإنكار لعقائد صحيحة ثابتة وقد أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب الإيمان بها ، والحكم بالكفر على من أنكرها .

---

(١) الشوكانى : فتح القدير ج ٥ ص ١٣٧

نظرية الوحى الالهى

The Concept of Divine Revel Ation

كاتب المقال : أنسر أحمد

وهذا المقال يقع من ص ٤٣ إلى ص ٤٨ من عدد هذة المجلة : « عرض الأديان » The Review of Religions والوحى الإلهى هو الدعامة الأساسية للنبوة ، إذا لا نبوة بدون وحى ، كما أن الوحى (بمعناه الإصطلاحى) لا يكون إلا للأنبياء . وبما أن هذا المقال يتناول حقيقة الوحى الإلهى ، ولعلاقته بموضوع ختم النبوة ، فقد رأيت أن أقوم بترجمة المقال كاملا ، ثم بعد ذلك تناول الفقرات التى جاءت فى المقال ، التى تخالف العقيدة الإسلامية المقررة فى ختم النبوة وإنتهائها بموت محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك بمناقشتها والتعليق عليها . وأبدأ أولا بترجمة المقال :

يقول كاتب المقال : « فى القرآن الكريم يقول الله تعالى : « لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون . بل إدارك علمهم فى الآخـــرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون » (النمل ٦٥—٦٦)

« تستخدم هاتان الآيتان لتوضيح حدود المعرفة الإنسانية ، ومهما كان ذكاء النوع الإنسانى ، فإنه لا يمكنه البرهنة على هاتين العقيدتين الأساسيتين وهما : وجود الله والحياة بعد الموت . إننا دائما فى شك حول هذه الحقائق (العقائد) — كما يقرر القرآن الكريم — بل إننا فى عمى عنها . والإدراك التام لهاتين العقيدتين (Tenets) شىء فوق المقدرة الإنسانية . ولكننا — على الرغم من هذا — مستمرون فى الإيمان بأن

الله موجود، وأن هناك حياة بعد الموت. ماالصلة بين هذه المعرفة الإلهية والإيمان بها ؟ إن هذا هو ما نسميه بالوحى الإلهى .

والوحى الالهى « Divne Revelation » يمكن أن يحدث ، بل وأن يوجد بالفعل يقيننا فى العقل الإنسانى . والمعرفة الإنسانية يمكن — على الأقل — أن توصل إلى نتيجة وهى أنه يجب أن يوجد كائن إلهى وحياة بعد الموت ، ولكن الوحى الإلهى وحده هو الذى يحول هذه المعرفة إلى يقين .

وقد أوضح المسيح الموعود — فى كتاباته — أن الكون يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام :

١ — العالم المعلن والمرئى عن طريق حواسنا الطبيعية

Phisical Senses

٢ — العالم الغيبى ، الذى يمكن أن يدرك عن طريق العقل والحدس

Reason And Conjecture

٣ — العالم الذى هو غيب وراء الغيب . وهذا العالم غير مدرك ، لدرجة أن القلة هى التى تكون على وعى به . هذا العالم غير المرئى بالكلية ، لايمكن الوصول إليه (إدراكه) بالعقل ، وهو حدس خالص ، وهذا العالم يمكن أن يفهم عن طريق الوحى الإلهى فقط . ويمكننا الآن أن نصل إلى هذا السؤال وهو : ما الوحى الإلهى ؟

يحدد (يعرف) المسيح الموعود — فى عرضه لفلسفة التعاليم فى الإسلام — الوحى بأنه محادثة الرب (الله) — بكلمات حية ومؤثرة — مع عبد مختار ، أوشخص يريد الله أن يتكلم معه . وليس هناك درجة من الادراك للإله وعالمه أعلى من الوحى الالهى . وهذه الدرجة هى التى تكون فيها الروح راضية تماما ، وتزال عنها الشكوك والريب .

وبالوصول إلى هذه الدرجة يدرك الشخص لماذا خلق ، وهذه الدرجة — بحق — هى المفتاح للسماء ، وهى تؤكد أن الخالق الحق قريب إلى مخلوقه الضعيف .

وفى مكان آخر يقرر أن الوحى رسالة من الغيب ، وأنها لا تعتمد على التأمل والتفكير العميق ، لأن الروح لا تعانى — فى هذه الحالة — من أية تجربة روحية خاصه بها . إن الروح عندها توافق أزلى مع الوحى الذى تتمتع به ، كحبيب يجد لذة فى النظر إلى المحبوب ، وهذا الاتصال الفريد هو الذى يسمى بالوحى .

وبعد إقامة تعريف للوحى ، فإننا يمكننا أن نتحرك إلى هذا السؤال: هل توجد حاجة إلى الوحى ؟ والاجابة تأتى إلينا فى شكل برهان استنتاجى « Inductive » فإننا نلاحظ أنه إذا أراد الله شيئا فإنه يقيمه (يخلقه) فى النظام الطبيعى . وهكذا فإنه سبحانه قد زود مخلوقاته بالوسائل المناسبة لتحقيق كفايتهم . فالجسم الإنسانى يشعر بالجوع ، لذلك أمده الله تعالى بأنواع عديدة من الطعام ، والإنسان يحتاج إلى الهواء من أجل الاستنشاق وسماع أصوات الآخرين ، ولذلك أمدنا الله بالهواء . وبنفس الطريقة فإن الإنسان يحتاج إلى زوج من أجل التناسل وبقاء النوع ، لذلك خلق الله المرأة زوجا للرجل ، والرجل زوجا للمرأة . وبالجملة فمهما أراد الله شيئاً فقد غرسه فى الجسم الإنسانى ، كما أنه زود البشرية بالوسائل التى تحقق كفايتها .

ومما يستحق التأمل والاعتبار — الآن — أنه فى حين أن الله خلق الزاد المادى من أجل تلبية الحاجات الطبيعية للجسم الفانى ، فكيف يكون الأمر فيما يجب أن يتحقق (يتم) التزود به من أجل تحقيق رغبات الروح التى خلقت من أجل الحب والمعرفة وعبادة الله ؟ إن هذا الزاد هو الوحى الالهى ، وكذلك الأمر فى الآيات الالهية التى تنقل شخصا من المعرفة

الناقصة إلى المعرفة الكاملة . وكما أنعم الله على الجسم بالزاد المادى لإرضاء حاجاته ، فبنفس الطريقة أنعم على الروح بالزاد لإشباع حاجاته ، حتى يكون النظام الطبيعى والروحى فى توافق وانسجام .

من أجل ذلك — منطقيا — فليس هناك شخص عاقل يمكنه أن يقبل بأن الذى خلق فينا الظمأ إلى الفهم الكامل ، رفض أن يزودنا بالكأس الكامل للفهم . وهنا نسأل هذا السؤال البليغ : هل خلق الله الإنسان بائسا حتى انه جعله بائسا — فى هذه الدنيا — من تحصيل الرضا الكامل الذى ترغب فيه روحه ، ويتطلع إليه قلبه ، فيما يتعلق بمعرفة الله ؟ ان الإجابة بالقطع هى لا .

وبعد البرهنة على الحاجة إلى الوحى الإلهى ، فإننا يجب أن ننتقل إلى التسليم الواقعى بالوحى ، وطبقا لما ذكره المسيح الموعود ، لكى يقبل من أى شخص أن الله كلمه ، فإنه يجب أن تتحقق ثلاثة شروط :

١ — يجب أن لا يكون هذا الكلام معارضا للقرآن الكريم .

٢ — يجب أن يكون هذا الشخص الذى ينزل عليه ذلك الكلام ، طاهرا طهارة كاملة .

٣ — يجب أن يشهد لتلك الكلمات المعزوة إلى الله تعالى ، فعل من الله وبعبارة أخرى يجب أن تظهر آيات (معجزات) عديدة لتأييد ذلك الوحى حتى إنه يكون من الخبل والجنون إنكار صدق ذلك الشخص .

وقد ادعى (زعم) المسيح الموعود أن هذا الشرط فوق كل الشرط « انه شرط كامل ، لا يمكن لأحد أن يرفضه . إنه الشروط الذى من خلاله تغلب أنبياء الله — دائما — على الكذابين من الناس . فحين يدعى شخص أن كلمة الله تنزل عليه ، وتظهر عليه مئات الآيات (المعجزات) ويظهر

عليه الاف الأنواع من التأييد والعون الإلهى ، ويهاجم الله أعداءه علانية ، حينئذ من يستطيع أن يسمى ذلك الشخص كذابا » (تتمة حقيقة الوحى ص ١٠٢) .

ولكن الوحى ليس مقصورا على الأنبياء وحدهم ، وأيضا ليس مقصورا على هؤلاء الذين هم أخيار . ان أولئك الذين يتلقون الوحى يمكن أن ينسقوا فى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أولئك الذين لهم أهلية ، ولكن ليست لهم علاقة مع الله القاهر . وهؤلاء الناس — بسبب ما عندهم من التلائم العقلى ، يرون بعض الأحلام الحقيقية ، ويمنحون بعض الرؤى الحقيقية التى لا تتضمن أية إشارة إلى أنهم مقبولون عند الله وأنه يحبهم ، كما لا ينالون أى ميزة من أحلامهم ورؤاهم .

النوع الثانى : أولئك الذين لهم علاقة مع الله تعالى ، ولكن هذه العلاقة ليست كاملة . وقد أعطى المسيح الموعود تحليلا لهذا النوع وهو أن أحلامهم ووحيهم يشبه تجربة الشخص الذى يكون فى ظلام ليلة باردة ، ويلمح وهج النار من بعيد ، ولا يكون قادرا على تجنب المشى عبر طريق ملىء بالحفر والأشواك والصخور ، وعلى طوله توجد الحيات والحيوانات المتوحشة ، ولكن وهج النار لا يمكن أن يحرسه ويجعله آمنا من البرد والموت . وإذا لم يقدر على الوصول إلى دائرة دفىء النار فإنه يهلك ، مثل الشخص الذى يسير فى الظلام .

النوع الثالث : أولئك الذين تشبه تجربة أحلامهم ووحيهم ذلك الشخص الذى يكون فى الظلام وفى ليلة باردة ، وليس يجد فقط وهج النار ويسير فى ضوئه ، بل يدخل فى دائرة ضوئه ، ويكون آمنا بالكلية

من البرد . وهذه المرحلة — كما يذكرها المسيح الموعود — يصل اليها أولئك الذين يحرقون عواطفهم ورغباتهم فى نـــار الحب الإلهى ، ويلتزمون الشدة والصرامة من أجل الله . إنهم الأبطال الروحانيون ، وكل هجوم عليهم من الشيطان يكون عديم الجدوى أمام مقدرتهم الروحية .

وهذا النوع الثالث : من الوحى يسمى الوحى التام . إنه ينزل على الأفراد الكاملين . ويشبه شعاع الشمس الذى يسقط على مرآه مجلوة .

وقد عرف أن النبى الكريم محمدا ﷺ قال : « من رآنى فقد رأى الله » والنبى الكريم — هنا — لا يساوى نفسه بالله ، ولكنه يبين أنه عن طريق الوحى الإلهى ، فإن النور يمكن أن ينعكس على الفرد .

ومن المناسب — مرة أخرى هنا — أن ندرك أن الوحى ليس مقصورا على الأنبياء فقط . إذ من المعروف — جيدا — أن أم موسى وأم عيسى لم تكونا نبيتين ، ومع ذلك فقد أنعم الله عليهما بالوحى الإلهى . وهل يمكننا أن نتصور أنه إذا كان لمسلم مثل هذه الروح الطاهرة التى لحضرة إبراهيم عليه السلام ، وكان طائعا لله القوى القاهر . حتى إنه نحى ذاته جانبا وكان مخلصا فى حبه لله ، حتى أنه أفنى نفسه فيه ، ألا يمكن لهذا الشخص أن يتلقى الوحى مثل أم موسى ؟ وهل يمكن لشخص عاقل أن يعزو مثل هذا البخل الى الله ؟ منطقيا وحدسيا فإن الجواب بالنفى .

وعلى الرغم من أن الوحى ليس مقصورا على الأنبياء فقط ، فليس فى مقدور أحد أن يكون متلقيا للوحى الإلهى ، إذ لا بـــد من كفاءة ومقدرة معينة من أجل تلقى الوحى . ففى كتاب (البراهين الأحمدية

ج ٢ ص ١٢٧ بالحاشية) أشار المسيح الموعود قائلا : « من الحق أن كل فرد — بشرط أن لا يكون مختل العقل — يمكن أن يحقق تقدما فى إدراكه وصلاحه وحبه لكل ما هو الهى . ولكن يجب أن يوضع نصب العين أنه ليس فى مقدور أحد أن يرتفع فوق حدوه مقدرته . ومن الواضح أن الكائنات الانسانية الفردية تمتلك درجات متنوعة من الذكاء والصفات الأخلاقية ونور القلب . وهؤلاء الذين يكونون كاملين فى جميع النواحى الثلاث هم الذين يمكن أن ينعم عليهم بالوحى » .

الآن ، وبعد ثبوت الحاجة إلى الوحى ، وبيان أنواع الناس الذين يمكن أن يتلقوا الوحى ، فإننا نصل إلى الجزء الثالث — ومن المحتمل أنه أهم جزء فى حديثى — وهو ما خصائص وأشكال الوحى الحقيقى ؟ وكيف يتلقى ؟ فى كتاب (ضرورة الامام ص ١٣ — ١٩) أحصى المسيح الموعود سلسلة من عشر خصائف للوحى الحقيقى

وباختصار فإنها على الوجه التالى :

١ — يتلقى الوحى الالهى فى وقت يكون قلب المتلقى — لا نصهاره خلال اشتياقه وتطلعه إلى الحقيقة — مندفعا تجاه الله العزيز مثل الماء الصافى .

٢ — يكون الوحى الحقيقى مصحوبا بالبهجة ، وينقل اليقين ، على حالة غير معروفة ، ويخترق القلب مثل مسمار حديدى ، وتكون كلماته فصيحة وخالية من الخطأ .

٣ — الوحى الحقيقى له جلال ، ويقرع القلب بقوة ، وينزل عليه فى صوت رهيب .

٤ — الوحى الحقيقى محفوظ (مصان) بقدرة الله القاهر ، ويحتوى على النبوءات التى تتحقق فى الواقع .

٥ — الوحى الحقيقى يكون شاهدا على كل القدرات الداخلية للمتلقى وهو يسكب ضوءا جديدا ونقيا على كفاءاته ، ويدرك المتلقى تغييرا فى نفسه ، وتأتى حياته السابقة إلى نهايتها ، وتبدأ حياة جديدة بالنسبة له ، ويصبح مصدرا للعطف والحنان على الإنسانية .

٦ — الوحى الحقيقى يرضع المتلقى الخـــير ، ويطهره من الأدناس الداخلية ، ويحسن حاله الأخلاقى .

٧ — الوحى الحقيقى لا ينتهى بعبارة واحدة فقط ، لأن صوت الله له استمرارية والمتلقى للوحى يتلقى الإجابة على توسلاته فى مكان وزمان واحد ، على الرغم من أن فترة تحدث بين سلسلتين من الوحى.

٨ — المتلقى للوحى لا يكون أبدا جبـــانا ولا خائفا من النهوض للمدعين للوحى الكذابين .

٩ — الوحى الحقيقى هو وسائل تحصيل المعرفة والفهم ، لأن الله لا يريد ترك المتلقى بدون المعرفة ، وغارقا فى الجهل .

١٠ — الوحى الحقيقى يكون مصحوبا ببركات أخرى عديدة ، والمتلقى للوحى ينعم عليه بالشرف والكرامة من الغيب ، ويعطى المقام العالى .

وبجانب هذه الخصائص للوحى الحقيقى فإن المسيح الموعود يدعى أن الوحى — على وجه العموم — يأتى فى أشكال عديدة ويصف هذه الأشكال وشروط المتلقى للوحى فى صفحات (٢٣٠ — ٢٣٨ من البراهين الأحمدية) وهذا الوصف كما قرره المسيح الموعود لا يمكن ترجمته إلى

اللغة الإنجليزية بفصاحة أبلغ من كتابات السير محمد ظفر الله خان. لذلك وفى ختام هذا الموضوع — حول حقيقة الوحى الإلهى — فسوف أقرأ ترجمة السير ظفر الله خان للوصف الجميل الذى قرره المسيح الموعود فى كيفية تلقى الوحى الإلهى فى كل شكل من أشكاله العديدة ، وقد اقتبس هذا الوصف من (ص ٥١ — ٥٦ من الجزء الثانى من جوهر الإسلام) .

« النوع الأول من الأشكال العديدة للوحى التى وصفها الله لنا هو: أن الله العزيز حين يريد أن يكشف لعبده موضوعا خفيا ، فإنه يحدث على لسانه الفيض ببعض العبارات فى حالة النوم الخفيف ، أحيانا برقة وأحيانا بشدة ، وتلك العبارات التى تتدفق بشدة من اللسان تقع على اللسان مثل البرد يسقط على حصان يضرب فى الأرض . مثل هذا الوحى يصل بسرعة ، ويلقى فى قلبه الرعب ، حتى إن الجسم كله يكون متأثرا ، ويجرى اللسان به سريعا ، وفى صوت جليل ، كما لو أنه ليس لسان هذا الشخص ، ويختفى النوم الخفيف كلية حين يتم الوحى .

وفى أثناء ذلك الوقت — وهو وقت التلقى — يكون الشخص ساكنا بلا حراك مثل الجثة .

النوع الثانى للوحى: وهذا الذى بسبب عجائبه الكثيرة أسميه بالوحى التام . وهو يحدث حين يريد الله العزيز القاهر أن يخبر عبدا بموضوع غيبى بعد توسله . إنه يفرض عليه إغماءه حيث يصبح فاقدا للوعى بالكلية ويغرق فى تلك الغشية ، مثل شخص يغوص فى مياه عميقة ويختفى فيها ، ومن ثم فحين يبرز من غوصه يشعر بنوع من صدى الصوت فى داخل نفسه . وحين يتوقف هذا الصدى فإنه يشعر فى داخل نفسه بكلمات تكون مناسبة ولذيذة . ويكون هذا الغوص فى الغشية تجربة عجيبة، لا يمكن أن توصف على وجه سديد فى كلمات . وفى هذه الحالة فإن محيطا كاملا من الفهم يفتح لهذا الشخص .

والشكل الثالث للوحى ينقل إلى قلب الشخص فى حالة لطيفة، وتمر العبارة من خلال القلب الذى لا يشتمل على كل العجائب على التمام، والتى هى خاصية الوحى كما وصفناه، وليس من الضرورى أن يكون مسبوقا بأية اغفاءة أو نوم، إنه يمكن أن يتلقى فى حالة اليقظة الكاملة، ويتم الشعور كما لو أن شخصا تلفظ بهذه الكلمات أو ألقى بها فى القلب. وربما يكون الشخص يقظا نوعا ما.

وقد يكون كامل اليقظة، ويشعر فجأة بأن كلمات جديدة دخلت صدره، وبعد دخولها مباشرة إلى القلب تعلن الكلمات ضوءها القاهر، ويصبح الشخص على وعى بأن هذه الكلمات منقولة عن الله.

وشكل آخر للوحى وهو أن مسألة ما يكشفها الله العزيز القاهر، ويكون صاحبها فى حلم حقيقى، أو ملك يأتى على صورة إنسان ويكشف مسألة غيبية أو كتابة تظهر على قطعة ورق أو حجر الخ، وتكشف أسرارا غيبية (البراهين الأحمدية ص ٢٦٣ — ٢٦٤ حاشية ج ١).

وشكل آخر للوحى وهو أن يسمع الشخص صوتا خارجيا، كما لو أن أحدا يتحدث معه من خلف ستار، ولكن الصوت يكون لذيذا وبهيجا جدا، وينقل بسرعة ويأخذ القلب منه البهجة. وقد يكون عقل الإنسان فى حالة تفكير عميق، وفجأة يسمع هذا الصوت، ويندهش الإنسان من أين أتى؟ ومن يخاطبه؟ ويتطلع إلى شخص يمكن أن يكون قد أتى هذا الصوت منه، وبعد ذلك يدرك بأن هذا الصوت يأتى من الملك « The Anjle ».

لقد رأيت فى مرات عديدة — عيسى عليه السلام —، وقابلت أيضا بعض الأنبياء وأنا فى يقظة كاملة، وأيضا رأيت وتحدثت مرات عديدة

مع سيدنا محمد المختار (المصطفى) ﷺ، وأنا فى يقظة كاملة: وهذه الحالة كانت خالية — بالكلية — من النوم أو غيبة العقل. وقابلت أيضا آخرين من الموتى عند قبورهم، أو فى حالات أخرى، وتحدثت اليهم وأنا فى يقظة كاملة.

ولذلك فأنا أعلم أن مثل هذه المقابلة مع الموتى فى حالة اليقظة الكاملة أمر ممكن تماما.

وليس يوجد فرق بين هذه اليقظة واليقظة العادية، فلان الشخص يشعر وهو فى هذا العالم أنه بنفس الأذن والعينين واللسان، ومع ذلك يشعر كما لو أنه فى عالم آخر، والناس فى هذا العالم ليسوا على وعى بمثل هذه اليقظة لأنهم لا يكترثون بها، وهذه اليقظة من نعم الله عليهم، إنه ينعم بها على هؤلاء الذين يوهبون حواسا جديدة. وهذا حق وحقيق.

تعقيب على ماجاء فى المقال

بدأ الكاتب مقاله بالقول بأن العقل الإنسانى مهما بلغ من الذكاء، فإنه لا يمكنه أن يبرهن على هاتين العقيدتين، وهما الإيمان بوجود الله تعالى، والحياة الأخرى. كما قرر أن الإدراك التام لهاتين العقيدتين أمر فوق الطاقة الإنسانية، ومن ثم فإن الناس فى أتم الحاجة إلى الوحى الإلهى واستمراره، لأنه عن طريقه يتم الإدراك التام لكل شىء.

والكاتب بهذ المدخل يجعل الوحى الإلهى ضروريا لكل فرد على حده. وهذا مدخل خطير جدا، إذ أنه يفتح باب النبوة على مصراعيه أمام كل دعى كذاب يزعم أن الله تعالى يوحى اليه. والهدف من فتح هذا الباب هو محاولة القضاء على الإسلام بتحريف وتشويه نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة باسم الإيحاءات الالهية التى تفسر هذه النصوص الدينية.

وأرى أن صاحب المقال ومعه الميرزا غلام أحمد القديانى وجماعته ينطبق عليهم ما جاء فى انجيل برنابا عن الكذابين الذين يدعون النبوة بعد رحيل محمد ﷺ ، وذلك حين قال الحاكم الرومانى مخاطبا المسيح عليه السلام : « سنكتب إلى مجلس الشيوخ الرومانى المقدس بإصدار أمر ملكى ، أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله ، فقال حينئذ يسوع : إن كلامكم لا يعزينى ، لأنه يأتى ظلام حيث ترجون النور ، ولكن تعزيتى هى فى مجىء الرسول الذى سيبيد كل رأى كاذب فى ، وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره ، لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم ، وإن ما يعزينى هو أنه لا نهاية لدينه ، لأن الله سيحفظه صحيحا ، أجاب الكاهن : أيأتى رسل آخرون بعد مجىء رسول الله ؟ فأجاب يسوع : لا يأتى بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ، ولكن يأتى بعده عدد غفير من الأنبياء الكذبة ، وهو ما يحزننى ، لأن الشيطان سيشيرهم بحكم الله العادل ، فيتسترون بدعوى إنجيلى » .

(إنجيل برنابا — الفصل ٩٧ — النص ٤ — ٩)

وهذا هو ما حدث على يد هذه الجماعة (القديانية) ومنهم كاتب هذا المقال ، فهم يطلقون على مؤسس جماعتهم الميرزا غلام أحمد القديانى لقب المسيح الموعود : وقد أدعى غلام أحمد ذلك ، كما أدعى النبوة ونزول الوحى عليه ، وهـذا هو محض الكفر ، وبه يتم خروج الشخص من الإسلام ، لأن الإجماع قد قام بين الأمة الإسلامية على أن من يدعى النبوة بعد محمد ﷺ لاشك فى أنه دعى كذاب ودجال ، يهدف إلى زعزعة إيمان المسلمين بدينهم ، وزرع الفرقة بينهم .

وكاتب المقال يقرر إحتياج الناس جميعا — فى كل وقت — إلى نزول الوحى عليهم من السماء ، وأن عدم نزول الوحى شح (بخل) يتنزه الله عنه .

وهذا أسلوب يقصد الكاتب به اللعب بأهواء السذج من الناس ، والضرب على الأوتار الحساسة عندهم من المشاعر الظامئة إلى معرفة أمور الغيب .

واذا أردنا أن يكون ردنا واضحا ومبددا لتلك الشبهات المتهافتة ، ومفحما لهؤلاء الأدعياء الكذبة ، فإننا نوجه إليهم هذا السؤال وهو : هل توقف الوحى بعد رحيل محمد ﷺ عن هذه الدنيا ، أو أنه ما زال مستمرا ؟ ونسألهم سؤالا آخر تبعا لما جاء فى هذا المقال وهو : هل هناك حاجة إلى استمرار نزول الوحى بعد محمد ﷺ .

والجواب : أن الوحى بالمعنى الاصطلاحى هو رسالة الله تعالى المنزلة على إنسان إختاره الله لتبليغ تلك الرسالة إلى الناس حتى يتم العمل بها ، والوحى بهذا المعنى إنما يكون للتشريع ببيان الأحكام للناس تجاه ربهم سبحانه ، وتجاه بعضهم البعض ، وما يجب أن يتصف به كل فرد ، وبالجملة بيان العقائد والعبادات والمعاملات ، التى أوجب الله تعالى على الناس الإيمان والعمل بها ، والوحى بهذا المعنى قد توقف بالكلية بعد موت محمد ﷺ .

وإذا أتينا إلى القرآن الكريم فإننا نجد أن الله تعالى يبين لنا أن الوحى فضل ورحمه منه تعالى يختص به من يشاء من عباده ، قال تعالى : « وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ، الله أعلم حيث يجعل رسالته » . (الأنعام ١٢٤)

وقد أرسل الله تعالى أنبياء عديدين ، حتى امتلأ العالم وشبع من فضل الله تعالى ورحمته ، وكان ذلك على يد خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ ولذلك فليس الناس — بعده ﷺ فى حاجة إلى وحى جديد من الله تعالى ، ومما يؤكد هذا أن الله عزوجل قال فى مخاطبته لخاتم الأنبياء « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (الأنبياء ١٠٧) كما أنزل على خاتم أنبيائه فى حجة

الوداع قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » (المائدة ٣) ، وقد روى الطبرى فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية قال : « أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا »[1].

واذن فما دام الله تعالى قد وجه الناس وارشدهم إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم على يد محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، وما دام الله تعالى قد أكمل الدين وأتم النعمة على عباده فى رسالته المنزلة على محمد ﷺ ، فليس هناك حاجة — على الإطلاق — إلى وحى جديد ، وبالتالى فليس الناس فى حاجة إلى نبى آخر بعد محمد ﷺ .

إن أساس النبوة هو الوحى الإلهى ، والذى يميز النبى عن الشخص الذى ليس نبيا هو الوحى ، قال تعالى : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى » (فصلت ٦) ، وهذه الآية توضح بجلاء أن الشخص الذى يتلقى الوحى الإلهى يكون نبيا ، وأن الذى لا يتلقى وحيا إلهيا ليس بنبى ، ومن هنا نجد أن الله عز وجل ينعى على من يزعم كذبا أنه يوحى إليه فقال تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء » (الأنعام ٩٣) ، وإذن فإن أى شخص يدعى أنه تلقى وحيا من الله تعالى — بينما هو لم يتلق أى وحى إلهى — فهو دعى ظالم كاذب وشرير ، وهـذا الحكم ينطبق على جميع أدعياء النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

إن أى شخص يتلقى وحيا إلهيا — حتى ولو مرة واحدة — فهو نبى حقيقى وكامل النبوة ، وأما ما تدعيه هذه الجماعة من أتباع الميرزا غلام أحمد القديانى له من النبوة الجزئية ، أو النبوة التبعية ، أو النبوة الظلية ،

(١) الطبرى : تفسير حـ ٩ ص ٥١٨

أى فى ظل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن هذا لا يتعارض مع ختم النبوة بمحمد ، لأن المقصود بذلك هو ختم النبوة التشريعية ، نقول إن هذا عبث ، وسخافة فى القول ، لأن المقصود بالنبوة — فى الاصطلاح عند المسلمين — أنها لقصد التشريع ، ومن ثم فإن هذا القول بهذه النبوة الظلية أو التبعية أو الجزئية كذب فاضح ، واحتيال على فتح باب النبوة لافساد الدين على المسلمين والعمل على تفريقهم .

وأيضا فإن ماتدعيه هذه الجماعة من أن الالهام نبوة جزئية قول باطل ، لأننا بينا أن النبوة تكون للتشريع ، والنبوة لا تكون إلا عن طريق الوحى ، صحيح أن الالهام من أنواع الوحى ، ولكن هذا للأنبياء فقط ، وهو فى هذه الحالة يكون معصوما ومصدرا للخير فقط ، واما الالهام بمعناه اللغوى ، فقد يكون للأنبياء وغيرهم ، ولا يمكن الاعتماد عليه فى قبول الشريعة والعمل بها ، وذلك لأن الالهام لا يعطى إلا ظنا ، ولا يعتمد عليه ، فقد يلهم الانسان الخير كما يلهم الشر قال تعالى : « فألهمها فجورها وتقواها » (الشمس ٨) وإذن فالالهام فقط لا يمكن أن يكون أساسا للنبوة .

ومن الخطأ القول — كما تدعى هذه الجماعة — بأن النبوة المساعدة أو الجزئية أو التبعية يحتاج إليها فى التبشير بدعوى النبى الأساسى (المشرع) وهو هنا محمد ﷺ ، لأن الله تعالى يقول : « وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » (الحج ٧٨) ويقول : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » (البقرة ١٤٣) ، وفحوى الآيتين أن النبى محمدا ﷺ هو الذى يقوم بشرح القرآن وبيان أحكام الدين ، وأنكم — الأمة الوسط — ستعلمون غيركم ، وتقومون بمهمة الشرح والبيان بعد النبى محمد ﷺ ،

وبالتالى فلن تكون هناك حاجة إلى نبى آخر حتى نهاية الزمان. ونحن نلاحظ هنا أمرين :

أولا : أن أى نبى إما أن يقوم بشرح الشريعة التى أنزلت عليه ، أو شريعة النبى الذى كان قبله . والميرزا غلام أحمد القادياني — رغم ادعائه أنه يوحى إليه — لم يبشر بشريعة أنزلت عليه ، كما لم يقم بالدعوة إلى شريعة محمد ﷺ ، لأن هذه الشريعة تقرر بوضوح تام أنه لن يكون هناك نبى مرسل من الله بعد محمد ﷺ .

ثانياً : أن مهمة الدعوة بالقرآن الكريم ، وشرح الشريعة الاسلامية هى مهمة علماء الأمة الاسلامية ، تلك الأمة التى جعلها الله خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . وإذن فليس هناك حاجة إلى وحى ينزل من السماء على شخص يدعى النبوة ، سواء أكان داعياً إلى شريعة جديدة ، أو داعيا إلى شريعة الاسلام .

ونلاحظ أيضا أن أى شخص يدعى نزول الوحى عليه ثم يدعى النبوة . فإننا لا نسلم بنبوته إلا إذا كان معه معجزة مصدقة له فى دعواه النبوة ، والميرزا غلام أحمد القادياني لم يقدم أى معجزة ، وإلا لاستقبلت بشهرة واسعة ، وخاصة فى هذا العصر ، الذى تقدمت فيه وسائل الاتصال ، وإذن فالميرزا غلام أحمد القادياني ، دعى كذاب فى دعواه النبوة والوحى .

ونرى كاتب هذا المقال حين يتحدث عن الوحى ، فإنه يعطى له تعريفات لا مضمون لها ، إذ هى عبارة عن تهويمات كلامية ، وإغراق للقارىء فى عبارات عاطفية ، تخاطب الغرائز البشرية أكثر من مخاطبتها للعقل ، والكاتب يجعل القارىء يسرح بخياله وراء قضايا تنبسط منها النفس فيعيش فى خيالات وأوهام .

ويحاول كاتب المقال أن يوهم القارىء أنه يلبس ثوب العلماء الذين يسلكون فى أبحاثهم المنهج العلمى ، فيقرر أنه كما أن الله تعالى أمد الكائنات الطبيعية بما تحتاجه ، فكذلك يمد الروح الإنسانية بما تحتاجه من المعرفة اليقينية ، وطريق هذه المعرفة هو الوحى الإلهى . ويجعل كاتب المقال هذا الفرض أمراً ضرورياً فى كل حين إلى أن تقوم الساعة ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى وجوب التسليم الواقعى بالوحى الإلهى لكل إنسان ، بشرط أن تجتمع ثلاثة شروط :

١ — أن لا يكون هذا الوحى معارضا للقرآن الكريم .

٢ — أن يكون الشخص المدعى للنبوة طاهراً طهارة كاملة .

٣ — أن يشهد لذلك الشخص معجزات تظهر على يديه .

وكما ذكرت من قبل ، فإن هذه الجماعة تريد فتح باب النبوة ، عن طريق الزعم بحاجة الناس إلى الوحى الإلهى المستمر إلى أن تقوم الساعة ، وقد بينت مدى ارتباط الوحى بالنبوة ، وإن النبوة ما دامت قد انتهت بموت محمد — صلى الله عليه وسلم ، فقد انتهى الوحى أيضاً ، وأما الشروط التى ذكرها كاتب المقال للتسليم الواقعى بالوحى الإلهى لأى إنسان ، فليس واحد منها ينطبق على الميرزا غلام أحمد القادياني الذى ادعى أنه يوحى إليه .

فالشرط الأول : وهو أن لا يكون هذا الوحى معارضا للقرآن الكريم ، لم يتحقق فى كلامه الذى زعم أنه يوحى إليه من الله تعالى ، وكان يتأول آيات القرآن التى تعارض دعواه ، تأويلا مجازياً ، لا يقبله العقل السليم : مع مخالفته لقواعد اللغة العربية وطرق أساليب استخدامها .

وأما الشرط الثانى : وهو أن يكون الشخص الذى يوحى إليه طاهراً طهارة كاملة ، فإن المصادر العديدة تتحدث عن انحراف الميرزا غلام

أحمد القاديانى ، وعمالته للاستعمار الإنجليزى ، مع جشعه وتكالبه على متع الحياة الدنيا .

وأما الشرط الثالث : وهو ظهور المعجزات على من يدعى الوحى ، فاتة لم يظهر على الميرزا غلام أحمد القاديانى أى خارق للعادة . ولو ظهر شىء من ذلك لشاع وانتشر بين الناس .

ويجعل كاتب المقال الأمر فوضى فيما يتعلق بالوحى ، إذ الوحى ليس مقصورا على الأنبياء فقط ، ولا على الأخيار فقط ، بل يجعله نازلا على الأخيار والأشرار ، ويصنف الناس أصنافا ثلاثة : الصنف الأول الذين لا علاقة لهم مع الله تعالى ، ويشبه أحلامهم بأشياء تحدث للإنسان فى واقع حياته ، لايمكن أن توضح معنى هذا الوحى وحقيقته على الإطلاق ، وإنما هى خيالات وأوهام تحدث للواحد منهم ، ويسميها كاتب المقال وحيا ، ومن يقرأ تفسير الكاتب للوحى والشروط التى يضعها للوحى ، ويكون له دراية بكتب علماء اللاهوت عند اليهود والنصارى ، يدرك أن هذا الكاتب — وفرقته — قد تأثر تأثراً كبيرا فى كل ما كتب عن الوحى بكتب العهدين القديم والجديد عند اليهود والنصارى ، إذ أننا نجد هذه الكتب تصور الله تعالى آتياً فى السحاب ، وفى صور بعض المخلوقات من البشر .

ونرى كاتب المقال يكذب على النبى محمد ﷺ ، وينسب إليه أنه قال: «من رآنى فقد رأى الله» ويفسر ذلك بأن النور يمكن أن ينعكس من خلال الفرد بسبب نور الوحى الذى نزل عليه من الله تعالى ، وهذا القول من الكاتب من باب تحريف الكلم عن مواضعه ، وهو يقصد بذلك أن كل من رأى شخصا نزل عليه الوحى فقد رأى الله مصدر هذا الوحى ، وهذا يدل على أن هذه الجماعة حلولية تذهب إلى حلول الله فى أشخاص زعمائهم الذين يدعون نزول الوحى عليهم ، وهذا كفر صريح .

ثم نرى الكاتب يرجع إلى الاستشهاد على أن الوحى ليس مقصوراً على الأنبياء فقط ، إذ هو يشمل غيرهم فيقول: « إن أم موسى وأم عيسى عليهما السلام كان يوحى إليهما مع أنهما لم تكونا نبيين » ، وهذه مغالطة مفضوحة ، إذ من المعروف عند جميع المفسرين أن الوحى هنا بمعنى الإلهام .

ثم إن الكاتب يقول : «إنه إذا كان لشخص روح طاهره محبة لله ، فهل يمكن أن يحرمه الله من الوحى؟ وهل يمكن لشخص عاقل أن يعزو مثل هذا البخل إلى الله » ؟

إن هذه للعبارات من الكاتب إنما هى عبارات خطابية للتلاعب بقلوب وعقول السذج والدهماء من جماعته ، والمغالطة فيها فاضحة ، لأن الوحى الالهى نعمة ومنه خالصة من الله تعالى على من يشاء من عباده ، فهناك أطهار وأخيار كثيرون فى وقت بعثة الأنبياء ، ومع ذلك فإن وحى الله تعالى لم ينزل إلا على من اختاره واصطفاه . مثلا لقد اختار الله تعالى عيسى عليه السلام وأنزل عليه الوحى وجعله نبياً ورسولا إلى بنى إسرائيل ولم يحدث ذلك للحواريين من أتباع عيسى عليه السلام ، مع أنهم كانوا مؤمنين محبين لله تعالى قال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله» (الصف ١٤) وكذلك الأمر مع أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، فقد كانوا من الأخيار أصحاب الأرواح الطاهرة المحبين لله تعالى ، وزكاهم الله تعالى فقال : «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم» (التوبة ١٠٠) . ولم يحدث أن أسند الله تعالى إلى الحواريين أى وحى ، ولم يقل إنهم أنبياء ، وكذلك لم يحدث أن

أوحى الله تعالى إلى أصحاب محمد ﷺ والتابعين لهم بإحسان ، ولم يدع أى واحد منهم الوحى والنبوة ، لقد أتم الله تعالى نعمته على عباده، وشبع العالم وامتلأ من رحمة الله تعالى ونعمته حين أكمل لهم الدين على يد محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، وإذن فلا بخل على الإطلاق لأن الله تعالى قد أعطى العالم كفايته ، كما أن البخل متصور فى حق من يستحق ذلك الأمر ، مع أننا بينا أن الوحى منة من الله تعالى على من يختاره من الناس ليكون نبياً ومرسلا من الله إلى الناس .

وأخيراً نرى الكاتب يذكر الخصائص والأشكال للوحى الحقيقى — كما يزعم — وكيف يتلقى ، وهو ينقل كل ذلك عن الميرزا غلام أحمد القديانى فى كتابة (البراهين الأحمدية) ويقرر أن السير ظفر الله خان هو أحسن من قام بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية ، وكل ما يذكره فى هذا الشأن عبارة عن أحلام وخيالات وأوهام، لا يقبلها العقل السليم ، ومن الملاحظ أنهم يتقنون اللغة الإنجليزية لغة أسيادهم المستعمرين، ويجهلون اللغة الغربية لغة القرآن الكريم، كما نجد فى ترجمة ظفر الله خان لكلام الميرزا غلام أحمد القديانى إدعاءات كاذبة على لسان غلام أحمد الذى يقول : إنه رأى عيسى عليه السلام مرات عديدة ، وقابل بعض الأنبياء وهو فى يقظة كاملة ، ورأى النبى الكريم محمداً ﷺ، وتحدث معه مرات عديدة . وهو فى يقظة كاملة ، وقابل آخرين من الموتى عند قبورهم ، وتحدث معهم وهو فى يقظة كاملة .

نقول : إن ادعاءات الميرزا غلام أحمد القديانى هذه ادعاءات كاذبة، وغير صحيحة على الإطلاق من وجهة النظر الإسلامية ، والأولى إحالتها إلى المشتغلين بتحضير الأرواح وتسخير الجان والمنجمين، وبالتالى فإن هذه الإدعاءات ليست جديرة بالبحث العلمى الذى يمكن إقامة البرهان على صحة ادعاءاته .

إن رؤيته ﷺ فى اليقظة، لم يثبت جواز وقوعها فى الدنيا بعد موته ﷺ لأحد سواء أكان من الصحابة أو التابين أو من أتى بعدهم، وأما الثابت عنه ﷺ فهو رؤيه المؤمنين له فى المنام ، أى الرؤيا المنامية ، فقد روى عنه ﷺ أنه قال: «من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمل بى » وفى رواية «من رآنى فى المنام فقد رآنى فإنه لا ينبغى للشيطان أن يتشبه بى » وفى رواية « لا ينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى » وفى رواية «من رآنى فى المنام ، فسيرانى فى باليقظة ، أو لكأنما رآنى فى اليقظة » وفى رواية « من رآنى فقد رأى الحق»[1].

وقد أكد كل من تناول شرح هذه الروايات ، على أن المراد برؤية المؤمنين للنبى ﷺ هنا الرؤيا المنامية ، وليس الرؤية فى اليقظة ، وأن قوله ﷺ « من رآنى فى المنام فقد رآنى » أى أن رؤياه صحيحة، وليست بأضغاث أحلام، ولا من تشبيهاب الشيطان ، ويؤيد هذا رواية «فقد رأى الحق » أى فقد رأى الرؤية الصحيحة ، لأن الشيطان لا يتمثل فى صورته ﷺ ، وأما قوله ﷺ : « من رآنى فى اليقظة ، أو لكأنما رآنى فى اليقظة » فقد قال العلماء : أن المراد بذلك أهل عصره ﷺ ، ومعناه أن من رآه فى النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة ورؤيته ﷺ فى فى اليقظة عيانا ، وقيل معناه : إنه يرى تصديق تلك الرؤية فى اليقظة فى فى الدار الآخرة ، لأنه يراه فى الآخرة جميع أمته من رآه فى الدنيا ومن لم يره ، وقيل معناه : يراه فى الآخرة رؤية خاصة فى القرب مته و حصول شفاعته[2].

وبعد فقد بأن لنا بوضوح أن ادعاءات القديانية فى النبوة والوحى ادعاءات باطلة ، لأن الله تعالى قد أعلن ختام النبوة وانتهاءها بنبوة محمد

(١ ، ٢) صحيح مسلم بشرح النووى حـ ١٥ ص ٢٤

ﷺ ، ومن ثم كان انتهاء الوحى برحيل محمد ﷺ عن هذه الدنيا فقد قال تعالى : ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (الأحزاب ٤) وهذه الآية تصرح تصريحاً واضحاً لا لبس فيه ، بأن النبوة قد انتهت ، وأنه لن يبعث الله نبياً آخر بعد محمد ﷺ ، وقد صرح محمد ﷺ بأنه لن يأتى بعده نبى مرسل من الله تعالى ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة ، من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون به ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين »(٢).

لقد كانت عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ عقيدة الأمة الإسلامية كلها. ولم يوجد اختلاف فى الرأى حول هذه العقيدة ، إلى أن جاء الميرزا غلام أحمد القديانى ، وخالف هذا الإجماع ، وأخذ يفسر آية ختم النبوة تفسيراً مخالفاً للإجماع ، ومن ثم يجب تحذير المسلمين من تلك الجماعة الضالة ، التى تبغى هدم قواعد وعقائد الإسلام ، وتفتيت وحدة المسلمين .

والله يهدى إلى سواء السبيل ؟

ا . د/ عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز
أستاذ بقسم العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين بالقاهرة
جامعة الأزهر

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب كونه ﷺ خاتم النبيين،